

هل لمصر طراز ؟

للأديب حسين شوقي

الفلسفة في مهدها

للاستاذ زكي نجيب محمود

لم تكذب تقذف الحياة بهذا الإنسان فوق ظهر الأرض ضعيفا خائرا ، حتى دأب المسكين يسمى ويلج في السقي كلما الحت عليه ضرورة البقاء ، ولم تكن الحياة حين ألقت به رحمة كريمة فلم تبسط يدها في العطاء بحيث تمنحه من قوى التفكير والفريزة ما يرد به غائلة الضرورة واعتددا الطليعة في سهولة ويسر ، بل كانت مقترنة مغلوطة اليد ، واكتفت من ذلك بالحد الأدنى الذي يحتمه مجرد البقاء ، فجاء الإنسان وكل بضاعته من التفكير شعاع خافت ضئيل ، يعينه على جمع القوات وإقامة أسباب الحياة .

ولكن الزمان الذي يغير كل شيء قد أخذ يسد الإنسان فأخرجه قليلا قليلا من تلك الحياة التي كانت تقع من الغنيمة بدفع الخطر ، وما زال به حتى شجذ مواهبه ووسع من نطاق ادراكه ، ففرق على القيام بأعباء الحياة بحيث لم يعد يصدر ذلك عن شعور ووعي يستفدان كل ما يملك من قوة ومجهود ، ثم لا يبقى له من دهره شيء . بل أصبحت شئون العيش عادة آلية يديرها اللاشعور . وبذلك استطاع أن يظفر بشيء من الفراغ في الحين بعد الحين ، ينعم به بعد جهد العيش الجهد ، فاخذ يلمو بهذا الكون الذي يحيط به ، والذي يبعث في النفس اللذة والخوف في آن ، ولكن ماذا عساه أن يقول عن ظواهر الكون لكي يرضى خياله

بعد ، ولا يزال فنانوه يتخطون ، يتقصون اليرم ما أبرموه بالأمس . وأوروبا نفسها تشكو من المبالغات التي حدثت في الفن الحديث التي لا يقبلها ذوق ولا منطق . . . وإليك هذه الفكاهة التي قرأتها في إحدى الصحف الفرنسية نقداً لهذا الفن الحديث :

عرض أحد المصورين منظراً يمثل عبور بني إسرائيل البحر الأحمر ، فإله صديق له شاهد الصورة فلم يجد غير منظر البحر ؛ ولكن أين بنو إسرائيل ؟ قال لقد انتهى من العبور ، قال ؛ وجند فرعون الذين يطاردونهم ؟ قال لم يأتوا بعد !

حسين شوقي

يجب أن تكون أبنيتنا الخاصة والعامة على طراز وطني . إما على الطراز العربي وإما على الطراز الفرعوني ، ولو أن أفضل الطراز العربي ينقش الدقيق الأشبه بالدانتلا ، وزجاج توافذه الملون الجليل ، لأن القاهرة الآن حاضرة العالم العربي أجمع . . كما أن الطراز الفرعوني لا يظهر بهاؤه إلا في البنايات الكبيرة الشاهقة ؛ أما في المساكن الصغيرة فقد يضيع فيها حسنه . . والطراز العربي قابل جداً للتطور مع مقتضيات العصر من مراعاة الاضاءة والتهوية دون أن يفقد شيئاً من رونقه ، فقد شاهدت في أسبانيا منازل خاصة بنيت على الطراز العربي المستحدث آية في الذوق . . أما الآن فنحن في فوضى - في تشييد الدور - تجددها بناء على الطراز الفرنسي ، كما تشاهد بجانبه بناء على الطراز الانجليزي ، وترى الى جانب هذا وذاك بناء على الطراز الحديث . . قد تكون هذه الطرز كلها جميلة في ذاتها ، ولكنها لا تناسب طبيعة البلاد ولا تقايلدها . إن تعدد أشكال البناء في القاهرة يقضى على جمالها وعلى طابعها الشرقي الرائع . .

يجب ألا يكون تقليدنا للعرب تقليداً أعمى . . لماذا لا نأخذ حذو اليابان التي تأخذ عن الغرب مخترعاته ومسجدهاته ؛ دون أن تنزل عن تقاليدها ؟ كم صدق الكاتب الفرنسي الشهير بيرلوق الذي كان صديقاً حميماً للرحوم مصطفى كامل باشا حين قال بمحذونا تقليدنا للغرب :

« تجنبوا الخاتلة الغربية التي يعرفونكم بها حين تذهب جديتها عندنا . . حافظوا على آثاركم وعاداتكم واقتكم الجميلة . . »

هناك مشكلة أخرى . . مشكلة البنايات الأثرية القائمة في وسط القاهرة التي تعوق حركة العمران . . رأي أن يحفظ منها الشيء النفيس ويحاط بمنزله صفيح أو ميدان . . أما الباقي فيهدم بعد أن يؤخذ له شريط سينمائي دقيق يكون وثيقة تاريخية عن هذه الاحياء للاجيال القادمة . .

أما الفن الحديث وله أنصار كثيرون ، فلم يستقر على حال